عنوان المحاضرة السابعة : المجامع الشعرية القديمة (المفضليات و جمهرة أشعار العرب

مقدمة :

يعد دور المصنفات الشعرية القديمة دور مهم للغاية في حياة الإنسانية ولاسيما الشعراء الذين كانوا يحملون قضايا إنسانية تتعلق بالروح و النخوة والشرف و الحرب والقتال فهي مصنفات تعد بمثابة سجلات تحفظ تاريخ الأمم وتاريخ الشعراء وحياتهم ولهذا تولاها المهتمون بالرعاية والحفظ من خلال عملية التفتيش عن ما تناثر منها بفعل الزمن واختيار أحودها واشهراها حتى تكون ذاكرة الشعوب ومصدر موثوق لكل ما مر بهم من حوادث جسام وحضارات عظمى

المختارات الشعرية: وهي مصادر أساسية يستقي منها الباحث مادته ومثال ذلك المفضليات

المفضليات: وصاحبها هو أبو العباس المفضل بن محمد الضبي الكوفي المتوفي سنة 175ه و يعد من الرواد الأوائل في رواية الشعر و الأدب و الأخبار في أيم العرب و أحد القراء و المحدثين و يعد من أوثق من روى شعر الأوائل إذ هو من أعطانا طريقة في المفضليات إذ هو الوثيقة الأولى في الشعر و قال عنه ابن سلام الجمحي **: أعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل الضبي الكوفي ,**

كان المفضل صادق الرواية واسع الدّراية روى القراءات و الحديث عن عاصم و أبي اسحاق السبيعي و السماك ابن مخرمة وروى عنه بعض علماء اللغة كالكسائي و الفراء و الأعرابي كما كان إذ خلق ودون ومن ذلك يكتب المصاحف بخطه و يضعها في المساجد للتكفير عن ذنوبه إذ كان هناك ذنوب

<u>أما أثاره :</u>

صنف المفضل عدد من الكتب أشهرها المفضليات و منها الأمثال والمعاني و معاني الشعر و الألفاظ والعروض

وتعد المفضليات أول كتاب في الاختيار الشعري صنعه المفضل مابين 145و 150ه و لتصنيف هذا الاختيار في الشعر قصة مفادها أن المفضل كان ممن خرج على الخليفة المنصور مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسين ابن الحسن بن علي كرم الله وجهه و لكنه وقع أسيرا بين يدي المنصور ثم عفى عنه و ألزمه ولده محمد المهدي ليكون مؤدبا له فاختار الضبي هذه القصائد للمهدي

وفي رواية أخرى لأبي الفرج الأصفهاني في أحد كتبه : أن الذي اختار القصائد هو إبراهيم بن عبد الله ، وآل الحسن كلهم أهل الأدب لهم فضل وشمائل و كانوا مقصد الشعراء و روي أن المفضل **قال: كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا عندي فكنت أخرج و أتركه فقال لي : إنك إذا خرجت ضاق صدري فأخرج إليا شيئا من كتبك أنفرّج به فأخرجن إليه كتبا من الشعر فاختار منها سبعين قصيدة التي صدرت بها اختيار الشعراء ثم أتممت عليها باقي الكتاب ,**

فلما كلف المنصور المفضّل تأديب ولده وأخرج هذه القصائد التي اخترت بعناية و ذوق واهتمام,

و قد قرأت هذه القصائد الثمانون بعد ذلك على الأصمعي فصارت 120ثم أختار أصحاب الأصمعي قصائد أخرى و ضموها إلى المفضليات ,ويزيد عدد القصائد باختلاف نسخ المفضليات فهي في شرح الأنباري 126قصيدة و في شرح التبريزي 127قصيدة و في طبعة دار المعارف 130قصيدة و بذكر ابن النديم أن عدد قصائد المفضليات 128قصيدة ,

ومن المرجّح أن المفضل لم يطلق على مجموعته اسم المفضليات و يستدل من رواية الأصفهاني أنه سمّاها اختيار الشعراء و لكن الأدباء فيما بعد أطلقوا عليها اسم المفضليات تميزا لها من كتب الاختيارات الشعرية التي صنّفت بعدها,

وللمفضليات قيمة تاريخية فهي تصور جوانب الحياة العربية الجاهلية فضلا عن القيم و العادات و الشمائل كما أن لها مكانة رفيعة في الأدب العربي فهي أقدم مجموعة شعرية فظت جانبا هاما من الشعر الجاهلي إذ ذمّت قصائد ل ستة وستين شاعر جمهرتهم في الجاهليين و ليس بينهم الا عدد قليل من المخضرمين و الإسلاميين بعضهم على شهرته من المقليّن المجوّدين مثل بشامة ابن عمر و الحصيل ابن الحمام وابن خفاف البرجمي و المسبب ابن علس و المرقش الاكبر والأصغر و ذي الأصبع العدواني ,,,,و هؤلاء الشعراء المذكورين ممن يحتجّ اللغويون بشعرهم و يبنون قواعدهم على لغاتهم ولاسيما أن نصوص المفضليات من الشعر الجزل المتين الذي يكثر فيه الغريب النادر من الألفاظ و يمتاز المفضليات بأن قصائدها كاملة ماعدا بعضها فقد اختار منها أبيات وعليه فهي أقرب صورة صحيحة للشعر الذي بين أيدينا أي الوثيقة التي يعتمد عليها في القصائد الكاملة و في فصاحة الكلمات و غريبها لأن الراوي ي واحد و هو المفضل الضبي أما الشروح التي قامت عليها فهي كثيرة و أقدم هذه الشروح و أوفرها شرح ابن الأنباري توفي سنة 305ه و شرحها ابن النحاس توفي سنة 338 و المرزوقي توفي سنة 421و شرحها التبريزي سنة 502و الميداني 518كما لقيت عناية المحدثين من العرب و المستشرقين منهم حسن السندوبي و أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون و هما من أكبر المحققين العرب في العصر الحديث و طبع سنة 1943م عن دار المعارف و هي من أحسن المطابع و أدقها في العالم العربي كما طبعت الفضليات بألمانيا سنة 1885و هناك طبعات أخرى و آخرها الشرح الذي قام به فخر الدين القباوة و هو باحث سوري لا زال على قيد الحياة و طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق 1971م ,

ونستنتج من كل هذا أن للمفضليات قيمة أدبية و لغوية و وثائقية حيث نالت اهتمام الشّراحة القدامى والمحدثين ,

جمهرة أشعار العرب : هي عبارة عن قصائد مختارة و هي من الكتب المشهورة في مادة المختارات الشعرية هذا الكتاب الذي يعد مصدر شعري لا غنى عنه في الدراسات الأدبية و ستأتي على أقسامه بعد التعريف بصاحبه

أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي:

و يقول عن القرشي ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء عالم في العربية و اللغة و أشعار العرب و أيامها و أحوالها,

أما مضمون هذه الأشعار:

فقد صدره بمقدمة قصيرة فيها شئ من الصحة و شئ من الانتحال ولاسيما عندما تنسب لآدام و ابليس وعاد و ثمود و بالشياطين أشعارا أو هي صحيحة كما نسبت أشعار لكل خليفة من الخلفاء الراشدين كأبي بكر ، عمر ، عثمان رضي الله و ذكر في موضوع آخر من المقدمة مقارنة في لغة القرآن و لغة الشعر فهذه هذه مقدمة نقدية فيها الصحيح و فيها المنحول من الأشعار و الآراء وهذه لا تضمنها كثير و إنما ما يقصده هو هذه القصائد التي اختارها من خلال ما يسمع من الرواة أو من المؤلفات و هي 49قصيدة جعلها في سبع مجموعات لكل مجموعة اسم خاص و هي المعلقات ، المجمهرات ، المنتقيات، المذهبات و المراثي و المشوبات و الملحمات,,,

أصحاب المعلقات:

أمرئ القيس ، زهير بن أبي سلمى، عنترة، الأعشى ، لبيد ، عمر بن كلثوم، طرفة بن العبد,

أصحاب المجمهرات :

عبيد بن الأبرص، عنترة عدي بن زيد ، بشير بن أبي حازم ، أمية بنة أبي السلت وفداح بن زهير والنمر بن المقولب و هؤلاء و شعراء جاهليون ماعدا أمية الذي أدرك الإسلام و لم يسلم,

أصحاب المنتقيات :

هم المسيب بن علس ، المرقش الأصغر ، المتلمس عروة بن الورد ، والمهلهل ، دريد بن الصّمة ، والمنخل اليشكري و هم شعراء جاهليون

أصحاب المذهبات: حسان بن ثابت ، مالك ابن العجلان ، قيس بن الخطيب ، و أحيجة بن الحلاج ، أبو قيس بن الأسلت ، وعمر بن امرئ القيس و أصحابها من أهل المدينة فيهم الجاهلي و فيهم الإسلامي ,

أصحاب المراثي: أبو ذؤيب الهذلي ، محمد بن كعب الغنوي، و أعشى باهلة ، وعلقيمة ذو جدنْ الحميري ، وأبو زيد الطائي و متمم بن نويرة و مالك بن الريب و هؤلاء جاهليون و إسلاميون و أصحاب المشوبات أي خليط بين الكفر و الإيمان ، نابغة بن جعدة ، كعب بن زهير ، الحطيئة ، السمّاح بن الضرر ، عمر بن الأحمر ، وتميم بن مقبل ، أدرك أصحابها في الجاهلية و الإسلام أي مخضرمين

أصحاب الملحمات: الفرزدق ، جرير الأخطل ، الراعي ، النميري ، ذو الرمة (ميّ) ، الكميت بن زيد الشيعة ، الطرماح بن حكيم الخوارج ,,,,

و أكثر هذه القصائد موجودة في كتب المصادر غير أن بعض هذه القصائد وجدت في كتابه دون غيره

ويلاحظ أن هذه القصائد كانت موجودة قبله و لكنه رتبها وصنفها بطريقته الخاصة كما حاول أن يجعل نظام السبعينات في تقسيم كتابه و هذا منهج سار عليه في كامل كتابه **وهذه القصائد كلها من عيون الشعر العربي الجاهلي والإسلامي**